تواصلية الأسلوب في رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام

الأستاذ المساعد الدكتور
رفاه عبد الحسين مهدي
جامعة كربلاء- كلية العلوم الإسلامية
rafaha.mahdi@uokufa.edu.iq

المقدمة:

لا يمكن الحديث عن التواصل إلاّ بافتراض وجود خطاب وحدث كلامي من جهة وعالم معاش وواقع هذا الكلام أو سياقه من جهة أخرى، فالتّخاطب حدث تواصلي وتفاعلي من جهة واجتماعي ومقامي من جهة ثانية، وفي ضوء ذلك لا يمكن حصره في الفلسفة أو الميتافيزيقا؛ ويقول هابرماس في هذا الشأن إنّ ((ملفوظاً ما لا يكون حقيقياً إلاّ إذا ترجَم حالة من الأشياء الواقعية، أو ترجم واقعاً. صحيح أن الملفوظات الخاطئة لها هي أيضاً، إذا صح القول، مضمون قضوي، غير أنّه حين أتلفظ بملفوظ ما فإنّني أثبت وجود حال من الأشياء، أي أثبت وجود واقع ما))[1].

والخطاب الأدبي على غرار الاستعمالات اللغوية العادية، يحمل قصد وهدف منشئه، الذي يسعى لتأسيس علاقة بالخطاب مع المتلقي من جهة، والمحافظة على هذه العلاقة، باستغلال الثّراء الذي تقدمه الاختيارات اللغوية التي يقوم بها من جهة أخرى.

من هذا المنطلق تمَّ اختيار رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام أنموذجاً للتطبيق؛ لأنّه يظهر فيها التواصل مع مخاطبين مختلفين وفي مقامات اجتماعية مختلفة وفي سياقات مختلفة أيضاً.

فكان من طبيعة الموضوع أن يكون في مبحثين يتقدمهما تمهيد بعنوان الرؤية الإسلامية لرسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام يعقبه مبحثان تناولتُ في المبحث الأول: مفهوما التواصل والأسلوب لغة واصطلاحاً، والأسلوب في نظرية التواصل، وعناصر التواصل، وتطرّقتُ في المبحث الثاني إلى التحليل التداولي في رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام إذ عرضتُ فيه الاشاريات بأنواعها الموجودة في رسالة الحقوق وهي: الاشاريات الشخصية،

والإشاريات المكانية، وتطرّقتُ إلى التواصلية الشرطية في رسالة الحقوق والمعاني الكنائية في رسالة الحقوق، والسِّياق الأسلوبي يعقبه ابرز النتائج التي توصل إليها البحث.

التمهيد:

تعريف الحق لغة واصطلاحاً

الحق لغةً:

إنَّ كلمة الحق تدور على معان عدة: منها الثبوت والوجوب واللزوم ونقيض الباطل والنصيب، وجمعه حقوق وحقاق، وهو مصدر مؤكد لغيره[٢].

وقال الفيومي: ((الحق: خلاف الباطل، وهو مصدر حق الشيء، من بابي ضرب وقتل، إذا وجب وثبت))[٣] وبذلك تعددت التعريفات التي أعطيت لكلمة الحق عند أهل اللغة.

وقد ورد استعمال كلمة الحق في القرآن الكريم بمعان متعددة منها نقيض الباطل كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٤].

وجاء استعمالها في السنة النبوية في مواطن عدة منها ما ورد في حديث النبي صلى الله عليه وآله: "إن الله قد أعطى لكل ذي حق حقه فلا وصية لوارث"[٥].

الحق اصطلاحاً:

((هو ما يختص به الشخص عن غيره مادة ومعنى وله قيمة ومنه حق الملكية المادي وحق التأليف المعنوي))[٦].

وعرّفه الجرجاني بقوله: ((الحق في اصطلاح أهل المعاني: هو الحكم المطابق للواقع، يطلق على الأقوال والعقائد والأديان والمذاهب باعتبار اشتمالها على ذلك))[٧].

ويعرّف الحق بأنّه مجموعة من القواعد والأسس والضوابط التي تشكّل بمجموعها منظومة يراعي فيها الناس بعضهم بعضاً، وتأتي هذه الحقوق في إطار الفرد الواحد، ذلك الحق هو بين الإنسان وربه وبين الإنسان وجوارحه. إنّ هذا الحق يكون في دوائر اجتماعية تبدأ بالدائرة الضيقة؛ الزوج والزوجة، الأب والأولاد، الأولاد والأب، وكذلك في إطار

العشيرة، وفي نطاق العمل والجوار، وفي كل من يتواصل معه الإنسان، إذ يمكن أن ينظم الحقوق بينه وبين الآخرين(٨).

روى رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام العالم الكبير ثابت بن أبي صفية، المعروف بأبي حمزة الثمالي تلميذ الإمام عليه السلام، وقد رواها عنه بسنده المحدث الصدوق وحجة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني(٩).

وضعت رسالة الحقوق المناهج الحية لسلوك الإنسان، وتطوير حياته، وبناء حضارته، على أسس تتوفر فيها جميع عوامل الاستقرار النفسي، ووقايته من الإصابة بأي لون من ألوان القلق والاضطراب، وغيرهما مما يوجب تعقيد الحياة. لقد نظر الإمام عليه السلام بعمق وشمول للإنسان، ودرس جميع أبعاد حياته وعلاقاته مع خالقه، ونفسه، وأسرته، ومجتمعه، وحكومته، ومعلمه وغير ذلك، فوضع له هذه الحقوق، والواجبات، وجعله مسؤولاً عن رعايتها وصيانتها ليتمّ بذلك تكوين مجتمع إسلامي تسوده العدالة الاجتماعية والعلاقات الوثيقة بين أبنائه من الثقة والمحبة، وغيرهما من وسائل التطور والتقدم الاجتماعي.

ومن حيث أهميتها فقد مثّلت رسالة الحقوق لإمامنا وسيدنا زين العابدين عليه السلام رؤية موجزة ومكثفة عن منظومة الحقوق في الرؤية الإسلامية، وتحدثت عن حقوق الإنسان مع ربه وحقوق الإنسان مع نفسه، وحقوق الإنسان مع بني البشر بل حتى في إطار علاقته مع الحيوان و الجماد. فللإنسان مسؤولية تجاه الآخرين وتجاه الكون، ولذا فهناك حقوق يجب أن تراعى تجاه غير الإنسان أيضًا. وعليه فإنّ منظومة الحقوق في الرؤية الإسلامية هي منظومة متكاملة واضحة وبيّنة تختزن إمكانات الإجابة على مجمل هذه الاعتبارات، ما يمكّن من الوصول إلى المجتمع القوي والصراط السوي(١٠).

ورسالة الحقوق موسوعة كبيرة في كلمات قليلة قد بيّن فيها الإمام أهم الحقوق الواجبة على الإنسان تجاه ربه ونفسه والناس. وابتدأ فيها بحقوق الباري وانتهى فيها بحقوق أهل الذمة مروراً بحقوق العبيد والجواري وهذه الرسالة بحق واحدة من أعظم المراجع الأساسية في مجال الحقوق إذ تحدد المبادئ الرئيسة التي لا بد من أن تعتمد في المسائل الرئيسة للمجتمعات.

لقد كان الإمام نفسه أنموذجاً للعامل بتلك الرسالة فقد أدّى ما عليه من الحقوق حق الأداء فقد كان مثل آبائه يعمل ثم ينصح غيره بالعمل ولم يكن بالذي ينصح ثم يعمل.

قد أحاط الإمام رسالته بالقدسية المعهودة منه حتى عدّها بعضهم: ((صلاة طويلة صلاّها الإمام زين العابدين بما لا يحصى فيها من أفعال السجود لأجل تعليم الأمة كيفية ضبط أفرادها بما يترتب عليهم من الحقوق والواجبات لقد جعلها بحثاً كثير الاقتضاب حصره بمقدمة صغيرة تبيّن أهمية العمل من اجل صيانة الأمة لصيانة الإنسان فيها، وتوجيهه التوجيه الصحيح وبتفصيل قليل التوسع وزّعه على واحد وخمسين حقاً تخلل كلّ واحد منها إشارة خفيفة إلى المضمون))[١١].

وتشمل رسالة الحقوق خمسين مادة، هي: حقوق الله، وحقوق الجوارح وهي: حق اللسان، وحق السمع، وحق البصر، وحق اليد، وحق الرجل، وحق البطن، وحق الفرج. وحقوق الأفعال وهي: حق الصلاة، وحق الحج، وحق الصوم، وحق الصدقة، وحق الهدي. وحقوق الأئمّة: حق سائسك بالسلطان، وحق سائسك بالعلم، وحق سائسك بالملك. وحقوق الرعية وهي: حق الرعية، وحق الرعية بالسلطان، وحق الرعية بملك اليمين، وحق الزوجة. وحقوق الرّحم: حق أمك، وحق أبيك، وحق ولدك، وحق أخيك. وحقوق الآخرين وهي: حق المنعم على مولاه، وحق المولى الجارية عليه نعمتك، وحق ذي المعروف، وحق المؤذن، وحق الإمام في الصلاة، وحق الجليس، وحق الجار، وحق الصاحب، وحق الشريك، وحق المال، وحق الغريم الطالب، وحق الخليط، وحق الخصم، وحق الخصم المدعي عليك، وحق الخصم المدعى عليه. وحق المستشير، وحق المشير، وحق المستنصح، وحق الناصح، وحق الكبير، وحق الصغير، وحق السائل، وحق المسؤول، وحق من سرك الله به وعلى يديه، وحق من ساءك القضاء على يديه بقول أو فعل، وحق أهل ملتك عامة، وحق الذمة.

المبحث الأوّل

مفهوما التواصل والأسلوب لغة واصطلاحاً

التواصل لغة:

قال ابن فارس في مقاييسه: ((الواو والصاد واللام: أصلٌ واحد يدلُّ على ضمِّ شيءٍ

إلى شيءٍ حتَّى يَعْلَقَه. ووصلته به وصلاً. والوَصل: ضدّ الهجران. وموصل البعير: ما بين عجزِه وفخذه. والواصِلَة في الحديث: التي تَصِلُ شعرها بشعرٍ آخر زوراً. ويقول وصَلْتُ الشّيء وصلاً، والموصول به وِصْلٌ بكسر الواو. ومن الباب الوَصِيلة: العِمارة والخِصب. لأنَّها تَصِلُ النّاس بعضهم ببعض، وإذا أجدبوا تفَرَّقوا. والوَصيلة: الأرض الواسعة، كأنَّها وصِلَت فلا تَنقطع))[١٢].

وذكر ابن منظور: وصل: وصلت الشيء وصلاً وصلة، والوصل ضد الهجران ابن سيده: الوصل خلاف الفصل. وصل الشيء بالشيء يصله وصلا وصلة وصلة. واتصل الشيء بالشيء: لم ينقطع. ووصل الشيء إلى الشيء وصولا وتوصل إليه: انتهى إليه وبلغه. وواصل حبله: كوصله. والوصلة: الاتصال. والوصلة: ما اتصل بالشيء. قال الليث: كل شيء اتصل بشيء فما بينهما وصلة، والجمع وصل. ويقال: وصل فلان رحمه يصلها صلة. وبينهما وصلة أي اتصال وذريعة. ووصل كتابه إلي وبره يصل وصولاً، وهذا غير واقع[١٣].

التواصل اصطلاحاً:

هو((تبادل كلامي بين ذات متكلمة تنتج ملفوظاً موجهاً إلى ذات متكلمة أخرى ترغب في السماع أو في إجابة واضحة أو ضمنية على حسب النموذج الملفوظ من المتكلم))[١٤].

ويرى أمبرتو إيكو بأن التواصل سيرورة اجتماعية لا تتوقف عند حد بعينه، سيرورة تتضمن عدداً هائلاً من السلوكيات الإنسانية: اللغة والإيماءات والنظرة والمحاكاة الجسدية والفضاء الفاصل بين المتحدثين ولهذا سيكون من العبث الفصل بين التواصل اللفظي والتواصل غير اللفظي[١٥].

من طريق هذا التعريف جعل أمبرتو إيكو مفهوم التواصل سيرورة اجتماعية بمختلف إشكالها، ومن ثم عدّه الحياة، والحياة من الصعب أن نحصرها في شيء معين ووسط ثابت.

الأسلوب لغة:

كلمة أسلوب مأخوذ من معنى الطريق الممتد أو السطر من النخيل، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، والأسلوب الطريق والوجه والمذهب، يقال أنتم في أسلوب سوء، و يجمع على أساليب، والأسلوب الفن يقال: أخذ فلان في أساليب من القول: أي أفانين منه[١٦].

الأسلوب اصطلاحاً:

لم يتفق الدارسون على تحديد الإطار النظري للأسلوب، و لم يجمعوا على تعريف واحد فتعددت تعريفاتهم بحسب تعدد المذاهب الفنية، والاتجاهات الأدبية، فهي لا تخص المجال اللساني فقط.

فقد نظر ميشال ريفاتير للأسلوب على أساس تأثيره في المتلقي قائلاً: ((قوة ضاغطة تتسلط على حساسية القارئ، بواسطة إبراز بعض عناصر سلسلة الكلام، وحمل القارئ على الانتباه إليها، بحيث إذا غفل عنها تشوه النص، و إذا حلّلها وجد لها دلالات تمييزية خاصة، بما يسمح بتقرير أن الكلام يعبر والأسلوب يبرز))[١٧].

ويمكن حد الأسلوب بأنّه اشتقاق الأديب من الأشياء ما يتلاءم وعبقريته[١٨]. وهو ما يحيلنا إلى تعريف احد مفكري القرن الثامن عشر إذ يقول: ((يطلق الأسلوب على ما ندر ودقّ من خصائص الخطاب التي تبرز عبقرية الإنسان وبراعته فيما يكتب أو يلفظ))[١٩].

ومهمة علم الأسلوب هي البحث عن القيمة التأثيرية لعناصر اللّغة المنظمة، والفاعلية المتبادلة بين العناصر التعبيرية، التي تتلاقى لتشكل نظام الوسائل اللّغوية المعبرة، وهو على هذا يدرس العناصر التعبيرية للغة المنظمة من وجهة نظر محتواها التأثيري والتعبيري[٢٠].

عناصر الاتصال في عملية التواصل اللغوي:

ينشأ عن التركيز على أيّ عنصر من عناصر العملية الاتصالية الكلامية على المستوى العادي وظيفة محددة فيتولد عن المتكلم (المرسل) وظيفة التعبيرية (الانفعالية – الإيضاحية – العاطفية) ويتولد عن المخاطب (المرسل إليه – السامع – القارئ – الناقد) وظيفة افهامية (انفعالية – توجيهية – تأثيرية – طلبية) وعن السياق تتولد الوظيفة المرجعية (سياقية – إعلامية – ذهنية – اشارية) وعن عنصر الرسالة تتولد الوظيفة الشعرية (الأدبية – الجمالية) وعن عنصر الصلة تتولد وظيفة الانتباهية (الايصالية – التأكيدية) وهي محذوفة من إطار الأدب، ويتولد عن عنصر السنن وظيفة ميتالسانية (ما وراء لغة أو أعجمية – ميتالغوية – شارحة)[٢١].

لقد رفض جاكبسون قصر اللّغة على إحدى وظائفها بل هي كل متكامل، وتبعاً لذلك اكتشف أن كلّ عنصر من العناصر الستة، يولد وظيفة في الخطاب تتميز نوعياً عن وظائف

العناصر الأخرى، وتكون عملية التخاطب اللساني تأليفاً لجملة هذه الوظائف مع بروز إحداها، فتكون بنية الكلام مصطبغة بسمات الوظيفة الغالبة (La Fonction Prédominante)، وهذا الموقف قد حسم المواقف المتباينة، لأنّ كل رسالة مهما كانت غايتها، تتضمن وظيفة أدبية، تبقى أن درجة هذه الوظيفة تختلف من نص لآخر وعلى هذا فإنه يفترض في نظرية علم الأسلوب، أن يشتمل النص بكل ظواهره المميزة وعملية الإنتاج والتلقي معاً، وأن تعتمد على مبادئ لغوية وغير لغوية، أمّا الأسلوب فتصوره كنتيجة لاختيار المؤلف بين مجموعة إمكانات النظام اللّغوي، ونتيجة لما يتمّ من إعادة تكوينه من جانب المتلقي للنص، أي أن الأسلوب يتجلى عندئذ في النصوص من طريق عملية التواصل الأدبي (خاصية مشتركة غير ثابتة). و لعل ميزة هذا التصور أنه يجمع بين العناصر المختلفة في عملية التواصل[٢٢].

إنّ أهمية أي عمل أدبي تكمن في عملية التواصل بين طرفي المعادلة الأدبية((يفقد العمل الأدبي قيمته إذا لم يحقّق تواصلاً بين طرفي المعادلة المبدع والمتلقي، وأول ما ينبغي أن ينتبه إليه الأديب المسلم في تحقيق التواصل هي الموازنة بين القدرات التخيلية لدى المتلقي، لأن المتلقي لا يمكن أن ينفعل أو يتأثر بشيء لا يعرفه))[٢٣].

وعملية التواصل تقوم على ثلاثة عناصر هي: المبدع، العمل الأدبي والمتلقي، والأدب الحقيقي يتحقق فيه التواصل بين المبدع والمتلقي من طريق الوسيط والمبدع هو النص، ويستحيل أن تتحقق عملية التواصل دون أن يؤمن طرفا المعادلة الأدبية -المبدع والمتلقي- بقيمة وأهمية الفعل الذي يجمعهما[٢٤].

ولذلك نرى أنّ عناصر العمل الأدبي مرتبطة ومتكاملة مع بعضها بعض لا يمكن فصل عناصره عن بعضها، والشكل والمضمون في العمل الأدبي متداخلان تماماً، إذ يصعب الفصل بينهما أو الحديث عن أحدهما بمعزل عن الآخر.

إنّ الحديث عن تموقع الأسلوب في نظرية التواصل يفرض علينا الانطلاق فيه من اللغة التي تمثل المجال الوحيد للتواصل اللغوي ومن حيث كونها تتميز بخاصيتها الاجتماعية التي تمنحها القيام بدورها الأساس وهو التواصل بين الأفراد فـ((اللغة هي الشيء الوحيد الذي لا يمكن تأميمه؛ لأنّها تولد كملكة جماعية لا خاصة إذ لو كانت خاصة لفقدت قدرتها

على التوصيل))[٢٥].

ويمكن للأسلوب القيام بدوره في التواصل من طريق كونه اختياراً من بين الإمكانيات المتاحة للمتكلم لغرض التواصل الذي يكون موضوعياً إذا أو ذاتياً يهدف إلى التأثير في المتلقي باستغلال المادة اللغوية التي يقدمها النظام العام للغة وهذا ما يدفعنا إلى القول بضرورة الاهتمام بالجوانب النفسية والاجتماعية والتي تمثل السياق العام الذي يولد فيه الأسلوب ليعبّر عمّا وجهه إليه صاحبه.

المبحث الثاني

التحليل التداولي في رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام

وفي هذا المبحث أطبّق المبادئ الأسلوبية النظرية على نصوص رسالة الحقوق مراعية الآتي:

١- التعريف بالإمام زين العابدين عليه السلام بشكل عام بعدّه مبدعاً وممثلاً للطرف الأول من العملية التواصلية والإبداعية مركّزة فيه على النواحي الحياتية والاجتماعية والفكرية والذهنية والعلمية التي مرّ بها ولها الأثر الكبير في إبداعه وكلامه وأدبه.

ولد الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام في السنة الثامنة والثلاثين للهجرة النبوية الشريفة في شهر شعبان، واختلف المؤرخون في يوم ولادته ومكانها، فبعضهم قال: إنّه ولد في الكوفة[٢٦]، فيما قال آخرون إن ولادته كانت في يثرب[٢٧].

وقد عُرف بين المؤرخين والمحدّثين بابن الخيرتين؛ لأنّ أباه هو الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وأمّه من بنات ملك الفرس كسرى، أُسرت في إحدى الحروب وعُرض عليها الزواج فاختارت الإمام الحسين عليه السلام فتزوجها تكريماً لها[٢٨].

وبرز على الصعيد العلمي والديني إماماً في الدين ومناراً في العلم ومرجعاً في الحلال والحرام، ومثلاً أعلى في الورع والعبادة والتقوى، وآمن المسلمون جميعاً بعلمه واستقامته وأفضليته، وانقاد المؤمنون منهم إلى زعامته وفقهه ومرجعيته[٢٩].

وشخصية الإمام زين العابدين عليه السلام لها أهمية تاريخية وعقائدية متميزة لسببين:

الأول: امتلاكه اللياقة التامة الكاملة لمنصب الإمامة الكبرى وهو منصب إلهي مجعول من قبل الله تعالى، كما أشار القرآن الكريم: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾[٣٠] وتلك اللياقة تعني حيازة الفضائل الإنسانية والكمالات الروحية والعلمية والجسدية واللياقة لا تكتمل إلا بعلم رباني وفيضٍ إلهي يحيط بجميع شؤون ولاية الإمام عليه السلام، وبمَلَكَة روحية تصونه عن الخطأ والنسيان، والجهل والعصيان.

الثاني: طرق البيان اللفظي الرائع التي تميّز بها السجاد عليه السلام في زمن حفَلَ بالأدب والبلاغة والشعر ولكن لم يرقَ إلى نثر أهل البيت عليهم السلام الديني الرائع غير أدبهم، ولم تسمُ إلى تلك المفاهيم المترابطة غير ألسنتهم الناطقة بالحق والصدق، فقد أطنب الإمام عليه السلام في أدعيته ومناجاته ومواعظه وحكمه ودروسه في وصف الجنة والنار، والنعيم والعذاب، والآخرة والدنيا، والخير والشر، والإيمان والفسوق، تشويقاً وتهويلاً ولا شك أنّ الإطناب في فلسفة اللغة من أرقى أساليب البلاغة ومن أروع صورها ووجوهها[٣١].

ويمكننا تقسيم حياة الإمام عليه السلام إلى ثلاث مراحل متصلة ومتضافرة بعضها مع الآخر الأولى: وتمتد من سنة ٣٨ هجرية ن وهو تاريخ ولادته بالكوفة إلى بداية سنة ٦١، وهي السنة التي شهدت واقعة كربلاء واستشهاد والده الحسين عليه السلام مع من صرع في أرض الطف. والثانية: وتمتد من سنة ٦١ هجرية وحتى سنة ٦٧ هـ، وهي المدة الواقعة بين مقتل الحسين عليه السلام ومقتل قاتليه، والثالثة: تمتد من سنة ٦٧ هـ وحتى استشهاد سنة ٩٥ هـ على يد الوليد بن عبد الملك بن مروان، وفترة إمامة زين العابدين الدينية والاجتماعية تغطي المرحلتين الثانية والثالثة، وهي أربع وثلاثين عاماً، وعاصر في مدة إمامته: يزيد بن معاوية، ومعاوية بن يزيد، ومروان بن الحكم، وعبد الملك بن مروان، والوليد بن عبد الملك[٣٢].

٢- التعريف بالمتلقي بشكل عام في رسالة الحقوق بعده الطرف الثاني من العملية التواصلية والإبداعية بصورة ظاهرة في رسالة الحقوق.

وتمثل المتلقي بالإنسان وعلاقته مع ربه ونفسه ومجتمعه على هيئة حقوق بلغت خمسين مادة، وهي حقوق عامّة وخاصّة جاءت بهيئات مختلفة وهي حقوق الله، وحقوق الجوارح وهي: حق اللسان، وحق السمع، وحق البصر، وحق اليد، وحق الرجل، وحق البطن،

وحق الفرج. وحقوق الأفعال وهي: حق الصلاة، وحق الحج، وحق الصوم، وحق الصدقة، وحق الهدي. وحقوق الأئمّة وهي: حق سائسك بالسلطان، وحق سائسك بالعلم، وحق سائسك بالملك. وحقوق الرعية وهي: حق الرعية، وحق الرعية بالسلطان، وحق الرعية بملك اليمين، وحق الزوجة. وحقوق الرّحم وهي: حق أمك، وحق أبيك، وحق ولدك، وحق أخيك. وحقوق الآخرين وهي: حق المنعم على مولاه، وحق المولى الجارية عليه نعمتك، وحق ذي المعروف، وحق المؤذن، وحق الإمام في الصلاة، وحق الجليس، وحق الجار، وحق الصاحب، وحق الشريك، وحق المال، وحق الغريم الطالب، وحق الخليط، وحق الخصم، وحق الخصم المدعي عليك، وحق الخصم المدعى عليه. وحق المستشير، وحق المشير، وحق المستنصح، وحق الناصح، وحق الكبير، وحق الصغير، وحق السائل، وحق المسؤول، وحق من سرك الله به وعلى يديه، وحق من ساءك القضاء على يديه بقول أو فعل، وحق أهل ملتك عامة، وحق الذمة.

٣- تناولتُ المفردات في رسالة الحقوق بالشرح والتحليل وإظهار المعاني الجزئية والمعنى العام حتى يتمّ الإلمام بها بعدّها خطوات أولى لفهم الرسالة ومحتواها.

إنَّ رسالة الحقوق من أهم الوثائق الدينية التي تطرّقت إلى المباني الحقوقية للاجتماع الإنساني. وتُعدُّ معلماً من معالم النظام الاجتماعي والحقوقي الإسلامي وهو نظام كلي ثابت للدولة الحديثة، ومتجدد بتجدد الحياة الاجتماعية وعندما نقرأه اليوم، نجده وكأنّه ابن الساعة في منظومة أفكاره وتسلسله، وتنظيمه لحقوق الإنسان مع نفسه وربه وغيره من بني البشر، فقد تناول الإمام عليه السلام في رسالته حقوق الأسرة، والتعليم، والسلطة السياسية، والعبادات، والمعاملات، والأخلاق الاجتماعية، والسلام الاجتماعي عبر نبذ الجريمة والفساد والسرقة، وحقوق الجيرة، والإدارة المالية، والقيادة الدينية، والشركة التجارية، والقضاء، والاستشارة والنصيحة، وحرية الرأي والحقوق الاجتماعية. وهي بكلها تمثل صورة المؤسسات الاجتماعية في الدولة الحديثة، بل الدولة في كلّ زمان ومكان.

٤- استفاد البحث من الرؤى والمذاهب النفسية والاجتماعية في النظر إلى الرسالة من حيث دلالات التراكيب اللغوية في رسالة الحقوق من جمل وتراكيب وصور خيالية وغيرها ويكون تطبيق هذه الفقرة على النحو الآتي:

أولاً: الإشـاريات:

مفهوم لساني يجمع كلّ العناصر اللغوية التي تحيل مباشرة على المقام من حيث وجود الذات المتكلمة أو الزمن أو المكان، إذ يُنجز الملفوظ والذي يرتبط به معناه، من ذلك: أنا، وأنت، والآن، وهنا، وهناك، وهذا، وهؤلاء، وهذه العناصر كلّها تلتقي في مفهوم التعيين؛ أو توجيه الانتباه إلى موضوعها بالإشارة إليه(٣٣).

فالاشاريات هي علامات لغوية، لا يتحدد مرجعها إلاّ في سياق الخطاب؛ لأنهّا خالية في أيّ معنى في ذاتها ولذلك فقد كان النحويون سابقاً يطلقون عليها اسم المبهمات فإذا أردنا أن نفهم مدلول هذه الوحدات، استوجب منا ذلك -على الأقل- معرفة هوية المتكلّم والمتلقي والإطار الزماني والمكاني للحدث اللغوي(٣٤).

فالاشاريات دور هام في عملية التواصل اللغوي وهي أنواع مختلفة سيذكر البحث ما وجد منها في رسالة الحقوق فقط وهي:

أ- الاشاريات الشخصية:

وهي كلّ الضمائر الشخصية الدالة على المتكلم أو المخاطب أو الغائب فالذات المتلفظة تدلّ على المرسل في السياق وتتغير بتغير السياق الذي تلفظ به بعدّها محور التلفظ في الخطاب تداولياً لأنّ الأنا قد يحيل على المتلفظ مهما كانت طبيعته إنساناً أو معلماً أو أباً أو غيره(٣٥).

والضمائر في رسالة الحقوق كثيرة وإحالاتها متعدّدة وقد ارتأى البحث تقسيمها على النحو الآتي:

١ـ الضمائر المستترة:

إنّ الضمائر المستترة في النحو العربي ضرب من الاشاريات التي تدرك الإحالة عليها من السياق فلا يتلفظ بها المرسل لدلالة الحال عليها ويتطلب بعض منها حضور أطراف الخطاب حضوراً عينياً في الأمر والنهي مثلاً ففعل الأمر ينطوي على (أنت) الذي يوجه إليه الخطاب ونتيجة لذلك تنوّعت الضمائر بين المستتر وجوباً والمستتر جوازاً. فالاشاريات الشخصية هي التي تحمل وظيفة تداولية في الخطاب وتكون مقدّرة. ومثال ذلك:

- قال عليه السلام في حق الأب: **((وأما حق أبيك فتعلم أنه أصلك، وأنك فرعه، وأنك لولاه لم تكن، فمهما رأيت في نفسك ما يعجبك فاعلم أن أباك أصل النعمة عليك فيه، وأحمد الله وأشكره على قدر ذلك، ولا قوة إلا بالله))**[٣٦].

فالفاعل في (اعلم، وأحمد، واشكر) ضمير مستتر تقديره (أنت) والأفعال (اعلم، وأحمد، واشكر) تحيل ضمائرهم المستترة على الابن لبيان حق أبيه عليه، فهو أصله ولولاه لم يكن، لذا وجب عليه رعاية حقوقه، والقيام بشؤونه، وما يحتاج إليه لاسيما عند كبره من طريق تقديم جميع المساعدات والخدمات ليؤدي بذلك بعض حقوقه وهي إحالة على سابق.

ونجد هذا أيضاً في الأفعال الماضية والمضارعة وعلى النحو الآتي:

- قال الإمام عليه السلام في حق إمام الجماعة **((وأما حق إمامك في صلاتك فإن تعلم أنه قد تقلّد السفارة في ما بينك وبين الله، والوفادة إلى ربك، وتكلّم عنك، ولم تتكلّم عنه، ودعا لك، ولم تدع له، وطلب فيك، ولم تطلب فيه، وكفاك هم المقام بين يدي الله، والمسألة له فيك، ولم تكفه ذلك، فإن كان في شيء من ذلك تقصير كان به دونك، وإن كان آثماً لم تكن شريكه فيه، ولم يكن لك عليه فضل، فوقى نفسك بنفسه، ووقى صلاتك بصلاته فتشكر له على ذلك))**[٣٧].

خاطب الإمام هنا المأموم في حق آخر من الحقوق وهو حق إمام الجماعة بالأفعال (تعلم، وتكن، وفتشكر) وتقدير الفاعل هنا (أنت).والفاعل في الأفعال المضارعة (تطلب، وتكفه، وتتكلّم، وتدع، وتكن) ضمير مستتر تقديره (أنت)، والضمير هنا وفيما موجود في النصّ، بدءاً من (تعلم) الأولى أحال على الشخص المتحدَث عنه وهو شخصية المأموم، وهي إحالات على السابق.

أمّا الأفعال الماضية (تقلّد، وتكلّم، ودعا، وطلب، وكفاك) فالفاعل فيها ضمير مستتر أيضاً تقديره (هو) ويعود على الإمام ولذا كان إمام الجماعة له الفضل الكبير على المؤتمنين به، وذلك لما يترتب من الثواب الجزيل على الجماعة، فقد تضافرت الأخبار باستحبابها المؤكد وأنّه كلّما ازداد عدد المصلين جماعة ازداد ثوابهم، وتضاعف أجرهم، ومن المعلوم أن ما يظفر به المأموم من الثواب الجزيل إنّما هو بسبب إمام الجماعة الذي تقلّد السفارة في ما بين المأموم وبين الله تعالى، يضاف لذلك فإن الإمام ينوب عن المأموم في قراءة الفاتحة

والسورة، وبذلك فقد تحمّل عنه أعباء القراءة في حين أن المأموم لم ينب عنه في شيء، ولهذه الجهة وغيرها فقد كان للإمام الفضل الكبير على المأمومين.

٢ـ الضمائر البارزة:

وتكون أمّا ضمائر متصلة في محل رفع أو نصب أو جر أو ضمائر منفصلة مثل هو وهي في صيغة الغائب ومثال ذلك:

- قال الإمام عليه السلام: **((وأما حق يدك فأن لا تبسطها إلى ما لا يحل لك، فتنال بما تبسطها إليه من الله العقوبة في الآجل، ومن الناس بلسان اللائمة في العاجل ولا تقبضها مما افترضه الله عليها ولكن توقرها بقبضها عن كثير مما لا يحل لها، وبسطها إلى كثير مما ليس عليها، فإذا هي قد عقلت، وشرفت في العاجل وجب لها حسن الثواب في الآجل))**(٣٨).

فقد عرض الإمام عليه السلام لحق اليدين على الإنسان، ومن حقهما أن لا يبسطهما في ما حرمه الله تعالى من نهب أموال الناس، والاعتداء عليهم أو يعين بهما ظالماً على ظلمه، فإنه بذلك يستحق العقاب في دار الآخرة كما يستحق اللوم والعتاب من الناس في دار الدنيا، فالواجب عليه أن يوقرهما بالالتزام بما أمر الله.

وقد وجدنا ضمائر النصب المتصلة في قوله (تبسطها، وتقبضها، وتوقرها) الهاء التي تكون في محل نصب مفعول به أحالت على اليد وكذلك ضمائر الجر المتصلة التي تكون في محل جر بحرف الجر بإحالات مختلفة منها قوله (لك، واليه، وعليها، ولها) فالكاف في محل جر بحرف الجر في (لك) أحال على الإنسان، والهاء في محل جر بحرف الجر في (إليه)، والهاء في محل جر بحرف الجر في (عليها) و(لها) وهما احالتان إلى اليد.

أمّا الضمير المنفصل الوارد في النص فهو (هي) أحالت إلى اليد أيضاً.

ب- الاشاريات المكانية:

وهي صيغ اشارية تشير إلى أماكن معينة، ويتوقف عليها تحديد الإطار المكاني الذي تجري فيه عملية التواصل والتلفظ، وتواجد **[كذا]** كل من المتكلم والمخاطب. وهذه الصيغ هي أسماء الإشارة وظروف المكان التي تشير إلى مكان قريب أو بعيد عن مكان المتكلم أو

مركز الإشارة المكانية، بوصفها نقطة يشكّل كلام المتكلم مركزها. فمن الصعب جدا أن يُفهم معنى (هذا أو هذه أوهنا أو هنالك أو يمينا أو شمالا) مثلاً، ما لم يُعرف مكان المتكلم في وقت التلفظ، أو ما يسمى بالمركز الإشاري للمكان[٣٩].

وقد وردت ألفاظ بدلالة المكان في رسالة الحقوق منها(الطريق في حق الرجلين وحق الكبير، والمجلس في حق المعلم، وبيتك في حق المؤذن، وموضع ومكانه في حق المستشير)

ومثال ذلك:

- قال الإمام عليه السلام: **((وأمّا حق رجليك فإن لا تمشي بهما إلى ما لا يحل لك، ولا تجعلهما مطيتك في الطريق، والسبق لك، ولا قوة إلا بالله))**[٤٠].

- قال الإمام عليه السلام: **((وأما حق المستشير، فإن حضرك له وجه رأي، جهدت له في النصيحة، وأشرت عليه بما تعلم أنك لو كنت مكانه عملت به، وذلك ليكن منك في رحمة ولين، فإن اللين يؤنس الوحشة، وإن الغلظ يوحش موضع الأنس، وإن لم يحضرك له رأي...))**[٤١].

ومن أسماء الإشارة وظروف المكان الواردة في رسالة الحقوق:

ذلك: في حق الله، وحق النفس، وحق المتعلمين، وحق المملوكة وحق المملوك، وحق المولى **ذاك**: في حق المالك

هذا: في حق المالك

هذه: في حقوق الرعية

بين: في حق الصاحب، وحق السائل، وأهل الذمة

ومن أمثلتها الآتي:

- قال الإمام عليه السلام: **((وأما حق رعيتك بالعلم فإن تعلم أن الله قد جعلك لهم في ما آتاك من العلم، وولاك من خزانة الحكمة فإن أحسنت فيما ولاك الله من ذلك، وقمت به لهم مقام الخازن الشفيق الناصح لمولاه في عبده الصابر والمحتسب الذي إذا رأى ذا حاجة أخرج له من الأموال التي في يديه، كنت راشداً، وكنت لذلك**

آملاً معتقداً، وإلاّ كنت له خائناً، ولخلقه ظالماً، ولسلبه عزة متعرضاً))[٤٢].

- قال الإمام عليه السلام: **((فأمّا حقوق رعيتك بالسلطان فإن تعلم أنّك إنّما استرعيتهم بفضل قوتك عليهم، فإنّه إنّما أحلّهم محل الرعية لك ضعفهم، وذلهم... وما أولاك إذا عرفت ما أعطاك الله من فضله هذه العزة والقوة التي قهرت بها، أن تكون الله أنعم عليه، ولا قوة إلا بالله))[٤٣].**

ولذا نجد أنّ ((كلمة مثل (ذلك) لا تمتلك معنى دلالياً ثابتاً ولكنّها تشبع بمعنى ما في سياق المتكلم))[٤٤].وعلى العكس من ذلك فقد يميل المتكلّم إلى معاملة الأشياء البعيدة مادياً على أنّها قريبة نفسياً، فبدلاً من أن يشير إلى مكان بعيد بـ(ذلك أو تلك)، يقول (هذا أو هذه) دلالة على القرب النفسي منه.

ثانياً: التواصلية الشرطية في رسالة الحقوق.

عرّف الشرط بأنّه((تعليق شيء بشيء بحيث إذا وجد الأوّل وجد الثاني، وقيل: الشرط: ما يتوقف عليه وجود الشيء، ويكون خارجاً عن ماهيته ولا يكون مؤثراً في وجوده، وقيل: الشرط: ما يتوقف ثبوت الحكم عليه))[٤٥]

إنّ محور الجملة الشرطية هو الربط بين حدثين مختلفين ربطاً عضوياً إذ يكون احدهما مقدمة والآخر نتيجة وهذان الحدثان اللذان يتم ربطهما ليسا قائمين بذاتهما وحدهما بل أنهما مسندان بالضرورة إلى من يقوم بهما وبهذا لا يكون الترابط بين حدثين في الحقيقة بل بين تركيبين اسناديين لكل منهما مقوماته الاسنادية من محكوم به ومحكوم عليه.

ولا يتمّ الربط بين هذين التركيبين إلاّ بأداة خاصة تقوم بترتيب العلاقة بينهما وجوداً أو عدماً، ماضياً أو مستقبلاً ومعنى هذا أنّ العناصر المكونة للجملة الشرطية في الحقيقة ثلاثة هي: الأداة، وتركيب فعل الشرط، وتركيب الجواب أو الجزاء.

وأكّد ابن السراج على أنّ لا بد للشرط من جواب وإلاّ لم يترك الكلام وهو نظير المبتدأ الذي لا بد له من خبر ألا ترى أنك لو قلت: زيد لم يكن كلاماً وقال فيه صدق أو كذب، فإذا قلت: منطلق تمّ الكلام فكذلك إذا قلت: أن تأتني لم يكن كلاماً حتى تقول: آتك وما أشبه[٤٦].

فالترابط بين الشرط والجزاء ضروري لتحقق الفائدة ولكن هذا الترابط لم يأتِ عفواً وإنّما نتج عن أداة الشرط التي لولاها لما كان ثمة بين الطرفين صلة وهكذا يلمس ابن السراج بوضوح العناصر الثلاثة المكونة للجملة الشرطية وهي: الأداة والفعل والجواب.

فدور أدوات الشرط إذن، هو ربط الجملتين، وتعلّق بعضهما ببعض؛ فجملة الجزاء تتعلّق بجملة الشرط من طريق أدوات الربط، وما يتضمّن معنى الشرط من وجوب وجود هاتين الجملتين، إذ لا يستقيم الكلام بإحداهنّ.

ومن أجل تجسيد التواصلية في أسلوب الشرط بأركانه الثلاثة وهي: فعل الشرط وهو ما أوجبه الإمام من حقوق قد بلغت خمسين حقاً وتتضمن جملة من المعايير والقواعد التربوية والأخلاقية والحقوقية (القانونية) التي تنظم علاقات الإنسان مع خالقه ومع نفسه ومع مجتمعه.

أمّا جواب الشرط فيتضمّن نتيجة ما يحصده الإنسان من جرّاء التزامه وأداءه لهذه الحقوق. والرابط بينهما -الركن الثالث- هو أداة الشرط التي تؤدي وظيفة الربط والتعليق بينهما إذ وجدنا الإمام عليه السلام قد ابتدأ الحقوق جميعها بأداة الشرط (أمّا) دون غيرها وهي حرف شرط وتفصيل تفيد التأكيد فجاء الغرض البلاغي في رسالة الحقوق هو التأكيد. وهي قائمة مقام أداة الشرط وفعل الشرط تفسر بمهما يك من شيء والمذكور بعدها جواب الشرط فعملية التواصل قد تحقّقت بين المبدع وهو الإمام عليه السلام، والمتلقي وهو الإنسان من طريق قيمة الفعل وأهميته الذي يجمعهما معاً في داخل النص الأدبي وهو رسالة الحقوق هنا.

وبحثنا سابقاً إلى أنّ أداة الشرط المستعملة في بداية كلّ نص - حق من الحقوق -هي أداة الشرط (أمّا) التي جاءت على أنماط مختلفة وعلى النحو الآتي:

أمّا + اسم (فعل الشرط (محذوف))+ الفاء + جملة اسمية (جواب الشرط)

وتمثّل هذا النمط في حق الله، وحق اللسان، وحق المعلم، وحق المالك، وحق الصغير، وحق السائل، وحق المسؤول، وحق أهل الذمة ومثال ذلك:

- قوله عليه السلام في حق أهل الذمة: **((وأمّا حق أهل الذمة فالحكم فيهم أن تقبل منهم ما قبل الله، وتفي بما جعل الله لهم من ذمته وعهده...))**[٤٧] فأداة الشرط (أمّا)

وفعل الشرط تقديره مهما يك من شيء وجوابه (الحكم فيهم) ووجود الفاء الرابطة بين فعل الشرط وجوابه هنا وقد لزمت الفاء جواب الشرط بسبب فائدتها في الكلام إذ تكسبه التأكيد.

- قوله عليه السلام في حق المعلم: **((وأمّا حق سائسك بالعلم فالتعظيم له، والتوقير لمجلسه، وحسن الاستماع إليه، والإقبال عليه، والمعونة له على نفسك في ما لا غنى عنه...))**[٤٨] ففعل الشرط تقديره مهما يك من شيء وجوابه (التعظيم له) واقترن الجواب بالفاء، فجملة جواب الشرط ليس لها محل من الإعراب وإن اقترنت بالفاء.

أمّا + اسم (فعل الشرط(محذوف))+ الفاء + جملة فعلية (جواب الشرط)

وتمثّل هذا النمط في حق الأخ وحق الولد، وحق الأب، وحق المنعم بالولاء، وحق الجار ومثاله:

- قوله عليه السلام في حق الأخ: **((وأمّا حق أخيك فتعلم أنّه يدك التي تبسطها، وظهرك الذي تلتجئ إليه، وعزك الذي تعتمد عليه، ولا تدع نصرته وقوتك التي تصول بها، فلا تتخذه سلاحاً على معصيته، ولا عدة للظلم بحق الله على نفسه، ومعونته على عدوه...))**[٤٩] ففعل الشرط تقديره مهما يك من شيء وجواب الشرط الفعل المضارع للمخاطب (تعلم...) المسبوق بالفاء الرابطة ومما تميّزت به رسالة الحقوق استعمالها للاسم الموصول (الذي) وذلك لقيمته البلاغية فقد أشار إلى ذلك عبد القاهر الجرجاني بقوله: ((اعلم أنّ لك في (الذي) علماً كثيراً وأسراراً جمة وخفايا إذا بحثت عنها وتصورتها اطلعت على فوائد تؤنس النفس وتثلج الصدر بما تفضي بك من اليقين...فمن ذلك قولهم إنّ (الذي) اجتلب ليكون وصلة إلى وصف المعارف بالجمل))[٥٠].

فصلة الموصول جاءت جملة فعلية فعلها مضارع (تلتجئ، وتعتمد، وتصول) + فاعل + مفعول به فورد الفعل المضارع بعد الاسم الموصول (الذي والتي) لغرض بيان حقوق الأخ فهو يد لأخيه وعز ومنعة وقوة له، وهو سنده في الملمات والشدائد، وقد ذكر الإمام عليه السلام حقوقه وأكّد عليها.

- قوله عليه السلام في حق الولد: **((وأما حق ولدك فتعلم أنه منك، ومضاف إليك، في عاجل**

الدنيا بخيره وشره، وإنّك مسؤول عمّا وليته من حسن الأدب، والدلالة على ربه، والمعونة على طاعته فيك وفي نفسه فمثاب على ذلك، ومعاقب، فاعمل في أمره عمل المتزين بحسن أثره عليه في عاجل الدنيا، المعذر إلى ربه في ما بينه وبينه بحسن القيام عليه، والأخذ له منه ولا قوة إلا بالله))[٥١] فقد خاطب الإمام عليه السلام الأب من طريق جواب الشرط (فتعلم أنه منك) إذ ألقى الإمام عليه السلام العبء الكبير عليه في تربية أبنه، وعليه أن يغرس في أعماقه النزعات الكريمة والصفات الشريفة، ويعوّده على العادات الحسنة ويجنّبه الرذائل، ويقيم له الأدلة على الخالق العظيم الذي بيده ملكوت كلّ شيء، فإن قام بذلك فقد أدّى واجبه نحو أبنه ونحو المجتمع بأسره؛ لأنّ الإنسان الصالح لبنة في بناء المجتمع، وإن لم يقم بذلك فهو مسؤول أمام الله تعالى، ومعاقب على ذلك.

أمّا فعل الشرط فتقديره مهما يك من شيء وجاءت الفاء كذلك رابطة لجواب الشرط بفعل الشرط.

أمّا + اسم (فعل الشرط(محذوف))+ الفاء + جملة فعلية مسبوقة بـ(أن) (جواب الشرط)

وتمثّل هذا النمط في حق النفس، وحق المال، وحق الغريم، وحق الخليط، وحق المدعي، وحق المدعي عليه، وحق الرجلين، وحق اليد، وحق البطن، وحق الصلاة، وحق الصوم، وحق الصدقة، وحق المستشير، وحق المشير، وحق الهدي، وحق الأئمة، وحق الرعية، وحق المتعلمين، وحق الصاحب، وحق المملوكة، وحق المملوك، وحق الأم، وحق المؤذن، وحق الناصح، وحق المولى، وحق صاحب المعروف، وحق إمام الجماعة، وحق الجليس ومثال ذلك:

- قوله عليه السلام في حق المملوك: **((وأمّا حق رعيتك بملك اليمين فأن تعلم أنّه خلق ربك، ولحمك ودمك وأنّك تملكه صنعته دون الله، ولا خلقت له سمعاً ولا بصراً ولا أجريت له رزقاً، ولكن الله كفاك ذلك بمن سخّره لك، وائتمنك عليه، واستودعك إياه لتحفظه فيه، وتسير فيه بسيرته فتطعمه مما تأكل، وتلبسه مما تلبس، ولا تكلّفه ما لا يطيق...))**[٥٢] ففعل الشرط محذوف تقديره مهما يك من شيء وجوابه جملة فعلية فعلها مضارع للمخاطب مسبوقة بـ(أن) للتوكيد والفاء الرابطة بين ركني

الجملة الشرطية فقد خاطب الإمام عليه السلام المالك في حقوق مملوكه مبيناً له أنّ المملوك كالحر قد صنعه الله، وخلق له السمع والبصر، وأجرى له الرزق، كما صنع ذلك للحر، وليس للمالك أن يتجبر أو يتكبر عليه، وليس له أن يرهقه، أو يحمله فوق طاقته، وإنّما عليه أن يعامله بالحسنى، فيطعمه مما يأكل، ويلبسه مما يلبس، وينظر إليه كما ينظر إلى أفراد عائلته، وبهذا فقد حفظ الإسلام للرق مكانته، ونفى عنه كل منقصة.

- قوله عليه السلام في حق المؤذن: **((وأمّا حق المؤذن فإن تعلم أنّه مذكرك بربك، وداعيك إلى حظك، وأفضل أعوانك على قضاء الفريضة التي افترضها الله عليك، فتشكره على ذلك شكرك للمحسن إليك...))**[٥٣] ففعل الشرط محذوف تقديره مهما يك من شيء، وجوابه جملة فعلية فعلها مضارع للمخاطب مسبوقة بـ(أن) للتوكيد والفاء الرابطة بين فعل الشرط وجوابه فقد خاطب الإمام عليه السلام المسلم يخبره بفضل المؤذن عليه لأنّه يعلمه بدخول وقت الصلاة التي هي من أهم الفرائض الدينية في الإسلام، وهو يستحق بذلك الشكر والتقدير، لأنّه يهيئه لأداء هذه الفريضة الكبرى والخروج من عهدتها.

ثالثاً: المعاني الكنائية في رسالة الحقوق.

عرّف عبد القاهر الجرجاني الكناية بقوله: ((الكناية أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه، وردفه في الوجود، فيومئ به إليه، ويجعله دليلاً عليه))[٥٤].

واختار العلوي تعريفاً لها بقوله: ((فالمختار عندنا في بيان ما هية الكناية أن يقال هي اللفظ الدال على معنيين مختلفين حقيقة ومجازاً من غير واسطة لا على جهة التصريح))[٥٥].

وتعدّ المعاني الكنائية من أساليب الإبداع الأدبي في التعبير، ومن أسرار البلاغة العربية في الكلام، أن يأتي المعنى في سياق التراكيب البيانية المتجددة، وصياغات الصور الخيالية المتميزة، التي تُخفي في نصوصها، معاني إنسانية عميقة، أو أغراض فنية متداولة، وعندئذٍ تكون مثاراً لتشويق السامع وسبباً في جذب الانتباه، وإذكاء العقول، وإعجاب الألباب.

ومن المعاني الكنائية الواردة في رسالة الحقوق الآتي:

- قال الإمام عليه السلام في حق البصر: **((وأمّا حق بصرك فغضه عمّا لا يحل لك، وترك ابتذاله إلاّ لموضع عبرة تستقبل بها بصراً أو تستفيد بها علماً فإنّ البصر باب الاعتبار))**[٥٦].

تعرض الإمام إلى بيان حقوق جارحة البصر على نحوين: هما: الحق الإلزامي وهذا الحق هو عبارة عن غض البصر عمّا حرم الله ولذلك فان الإمام قدّم هذا الحق على غيره من الحقوق؛ لأنّ هذا الحق مطلوب من الإنسان على نحو الإلزام فقال: (وأمّا حق بصرك فغضه عمّا لا يحل لك) والمراد من الغض ليس هو المعنى الحقيقي الذي هو إطباق الحفن على الجفن وإنّما يراد به المعنى الكنائي وهو عدم الطمع في الشيء وجعله مغفولاً عنه بمعنى أن يصرف الإنسان نظره وتفكيره عن الأنثى الأجنبية فيما يتعلّق بسائر الاستمتاعات الجنسية وعدم الطمع في شيء منها.

والحق الكمالي وفيه يؤكّد الإمام على أنّ حق البصر على الإنسان إلاّ يصرفه إلاّ فيما يثمر ويعود عليه بالفائدة إذ إنّ كثيراً من الناس قد يصرف نظره فيما لا يفيد فيقلب بصره مثلاً في وسائل الإعلام المختلفة - التلفزيون والانترنيت والصحف -من غير تمييز بين النظر النافع وغير النافع[٥٧].

- قال الإمام عليه السلام في حق اليد: **((وأمّا حق يدك فأن لا تبسطها إلى ما لا يحل لك، فتنال بما تبسطها إليه من الله العقوبة في الآجل، ومن الناس بلسان اللائمة، في العاجل ولا تقبضها مما افترضه الله عليها ولكن توقرها بقبضها عن كثير مما لا يحل لها، وبسطها إلى كثير مما ليس عليها، فإذا هي قد عقلت، وشرفت في العاجل وجب لها حسن الثواب في الآجل))**[٥٨].

تستعمل اليد بمعناها الكنائي كما تستعمل بمعناها الحقيقي والمعنى الكنائي هو المقصود من قول الإمام في النص الذي هو موضع البحث وفي ضوء هذا المعنى يكون قصد الإمام عندما يقول: (وأمّا حق يدك فأن لا تبسطها إلى ما لا يحل لك... العاجل ولا تقبضها مما افترضه الله عليها...) هو أن السلطنة التي أعطيت للإنسان من حقها عليه أن لا يبسطها على ما لا يحلّ له كالفوائد الربوية مثلاً وان لا يقبضها عمّا فرضه الله عليه كالخمس والزكاة.

- قال الإمام عليه السلام في حق الصدقة: **((وأمّا حق الصدقة فأن تعلم أنّها ذخرك عند ربك، ووديعتك التي لا تحتاج إلى الإشهاد، فإذا علمت ذلك كنت بما استودعته سراً، أوثق بما استودعته علانية))**[٥٩].

إنّ قول الإمام: (ووديعتك التي لا تحتاج إلى الإشهاد) فيها كناية عن الصدقة التي ينبغي أن تكون سراً وخفاءً لأنّها لا تحتاج إلى الإشهاد - بالكسر-بمعنى طلب الشهادة عليها أو الأشهاد - بالفتح - بمعنى الشهود.

فقد أكّد الإمام عليه السلام على الصدقة، وعدّها ذخراً عند الله للمتصدق وهو إنّما يقدّمها لنفسه، فإنّه يجدها عنده حاضرة في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون.

رابعاً: السّياق الأسلوبي.

وهو((اختصاص الأسلوب بمجموعة من الميزات والخصائص التي يتمتع بها المتكلّم أو صاحب الأسلوب))[٦٠].

ويظهر هذا السّياق في النّصوص الشّعرية، والنثرية أكثر منه في اللُّغة الاعتيادية لما يمتلكه من قوة النَّسج، وجدارة البناء، وقوة التّوالد الدّلالي؛ لأنّه ملك الفرد ذاته، ومن حقه أنْ يمارس طاقته الإبداعية، والإنتاجية في خلق أجيال جديدة من التّراكيب التي تنهض على مستوى فني عالي النَّسيج[٦١].

ويتحدّد المثقفون والكُتّاب بأسلوب معين لكلّ واحد منهم تتعرّف عليه عن طريق اعتماده على مجموعة من القضايا اللُّغوية والبلاغية، تحمل في نفسه دلالات خاصّة قد يفهمها القارئ كما يفهمها المرسل، وقد يكون لها تفسير آخر غير ما يريده المرسل[٦٢]، وهذا ما أكّد اللُّغويون الغربيون عليه وبالي خاصّة الذي رأى ((أنّ السّياق الأسلوبي هو الإطار الذي يعبّر به المبدع ويتّخذ طريقاً للأداء وربط الدّوال بمدلولاتها))[٦٣].

وهذا ما وجدناه عند الإمام زين العابدين عليه السلام صاحب الأسلوب الأدبيّ الرفيع. فقد اختار الإمام عليه السلام أسلوبا سهلا في كلامه من دون أن يحمل أقل مسحة من التعقيد اللفظي أو المعنوي وكانت الظروف السياسية والتدهور الأخلاقي والفساد المستشري في البنية الحاكمة هي التي دفعت الإمام إلى كتابة رسالة الحقوق فلم يترك حقاً من حقوق الله على عباده، أو

حقوق العباد أو حقوق العباد بعضهم على بعض إلا ذكره ونبه عليه، وقد قدم الأهم فالأهم من هذه الحقوق ببيان رائع، ومنطق لا يقبل الرد ولا أعرف أسلوباً أروع من هذا الأسلوب، وفكراً صالحاً للمجتمع أصلح من هذا الفكر، وهي مواضيع عامة منبعثة عن حاجات المجتمع الإنساني يصلح تطبيقها، والسير على نهجها في كل زمان، وهي تكفل للناس السعادة والهناء في الدارين.

فقد وظّف الإمام الكلمة المفردة أو اللفظ الواحد أي اختيارها وانتقاؤها في موضوعها المناسب وموطنها المركزي اللائق الدقيق إذ تستقر في مكانها وموقعها الجمالي الذي تشع بوساطته دلالات محتوى المضمون الرئيس أو مضمون المحتوى المستهدف تجاه المتلقي للنص وسعة تأثيرها عليه.

ومن أسرار جمالية نثره اغترافه وانتهاله من المعين الذي لا ينضب معجزة النبي محمد صلى الله عليه وآله القرآن الكريم كما في قوله عليه السلام في حق ما أساء القضاء: ((وأما حق من ساءك القضاء على يديه بقول أو فعل، فإن كان تعمدها، كان العفو أولى بك، لما فيه من القمع وحسن الأدب، مع كثير أمثاله من الخلق فإن الله يقول: ((**ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل - إلى قوله - من عزم الأمور**))[٦٤] وقال عز وجل: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾[٦٥] هذا في العمد، فإن لم يكن عمداً لم تظلمه بتعمد الانتصار منه، فتكون قد كافأته في تعمد على خطأ، ورفقت به، ورددته بالطف ما تقدر عليه، ولا قوة إلا بالله))[٦٦].

ومن ألوان البديع التي أظهر فيها الإمام عليه السلام قدرته الإبداعية الطباق نحو: ((**وأمّا حق يدك فأن لا تبسطها إلى ما لا يحل لك، فتنال بما تبسطها إليه من الله العقوبة في الآجل، ومن الناس بلسان اللائمة، في العاجل ولا تقبضها مما افترضه الله عليها ولكن توقرها بقبضها عن كثير مما لا يحل لها، وبسطها إلى كثير مما ليس عليها، فإذا هي قد عقلت، وشرفت في العاجل وجب لها حسن الثواب في الآجل**))[٦٧] فطابق بين تبسطها وتقبضها، وبين العقوبة والثواب، وبين الآجل والعاجل.

ونجد الإمام أيضاً قد وظّف الفعل المضارع في كثير من النصوص مثال ذلك قوله عليه السلام

في حق الصلاة: **((فأما حق الصلاة فأن تعلم أنها وفادة إلى الله، وأنك قائم بها بين يدي الله))**[٦٨].

فالفعل المضارع (تعلم) يستفاد منه الدلالة على اللزوم لما هو محقق في محله - من علم الأصول - من صلاحية الجملة الخبرية سواء كانت اسمية أو فعلية للدلالة على الوجوب وذهب المحقق الآخوند إلى أنّ الجملة الخبرية اظهر من صيغة الأمر في الدلالة على الوجوب وأكثر تأكيداً في البعث والتحريك منها وتفصيل هذه الإشارة موكول إلى محله[٦٩].

ومن أسلوبه عليه السلام نجده قد قارب بين النص القرآني ونص رسالته فكما استخدم مفردة (ثم) كذلك استخدمها الإمام عليه السلام فقال في حق الصدقة: **((... ثم لم تمتن بها على أحد لأنّها لك...))**[٧٠] وهو بهذا يشير إلى ما ذكره القرآن الكريم بقوله: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٧١].

ووجه ذلك هو التنبيه على لزوم احترام السائل ليس في حال التصدق فقط إذ إنّ بعض لا يمن حال التصدق بل يعطي بكلّ رحابة صدر ولكنّه بمجرد أدنى خلاف بينه وبين السائل يبدأ بالمن فيبدي أنّه أعطاه في يوم كذا وأشبعه في يوم كذا وهذا ما جاءت مفردة (ثم) من أجل التنبيه على قبحه إذ إنّ هذه المفردة تفيد - بحسب وضعها اللّغوي- ترتب اللاحق على السابق ولكن مع الانفصال بخلاق الفاء التي تفيد الفائدة نفسها ولكن مع الاتصال ولذا قال الإمام: ((ثم لم تمتن بها على أحد لأنّها لك)) ولم يقل: فلا تمتن.

الخاتمة:

ومن أبرز نتائج البحث الآتي:

١- يعدّ الإمام زين العابدين عليه السلام حركة في الواقع وتجسيداً للمثال، وقدوة حسنة، وأنموذجاً حركياً عاش على الأرض وتحرك مع الناس، وأنزل المفاهيم السماوية مصاديق متحركة تمشي على أقدامها في الأسواق ومع الفقراء والعبيد وعوامّ الناس؛ لتؤكد للجميع أنّ الإمام شعار وشعور، مفاهيم ومصاديق، أقوال وأفعال، موعظة وسلوك، توجيه وممارسة، يواسي الفقير، وينتصر للمظلوم، ويصفح عن المسيء، يعدل بين المتخاصمين، ويدعو على الظالمين، ويدعو للمظلومين، يبكي

نبلاً، ويتهجّد صدقاً، وينشج حزناً، ويقرأ القرآن اعتقاداً وتصديقاً، ويرتّله إيماناً ويقيناً، ويعمل به أخلاقاً وسلوكاً وفلسفة وعرفاناً، نظرية وتطبيقاً.

٢- تعدّ اللغة وسيلة للتواصل الاجتماعي، بمعنى نسقاً رمزياً يؤدي مجموعة من الوظائف أهمها وظيفة التواصل.

٣- تظهر صيغ اللغة ومعانيها في سياقات اجتماعية، وتتغير باستمرار استجابة للمتغيرات الاجتماعية والثقافية.

٤- أظهر الإمام عليه السلام أهمية التواصل المقصود على وفق الشكل الوظيفي الذي ينتظم وينطلق فيه الكلام، والغاية والغرض المحددين اللذين يبغيهما المتكلم، والسياق التواصلي الذي يعبر من طريقه إلى المتلقي.

٥- إنّ وظيفة اللغة هي التواصل، بالقدرة الاستعمالية المتوفرة لدى المخاطب، لأنّه يتفق مع غالبية علماء اللغة المحدثين الذين يرون أنّ وظيفة اللغة هي التعبير أو التواصل أو التفاهم.

٦- كثر أسلوب الشرط في رسالة الحقوق وتقدّم على غيره من الأساليب وذلك لأنّ اغلب الحقوق جعلها الإمام كالميزان أحد ذراعيه فعل الشرط وهو العمل في أداء الحقوق المختلفة والذراع الآخر هو جواب الشرط وهو ما يحصّله الإنسان من جراء التزامه وأفعاله وهو نوع من تواصلية الأسلوب بين المخاطب والنص والمتلقي وهذا ما جعل رسالة الحقوق متحدة بمعانيها ومتزنة على اختلاف العصور والأزمان.

٧- تجسّد في البحث عناصر التواصل الثلاثة وهي المبدع وهو الإمام زين العابدين عليه السلام والمتلقي وهو الإنسان بهيئاته المختلفة من مالك ومؤذن ومتصدق ومعلم وحاكم وعلماء ومولى.

وأمّا النص فهو رسالة الحقوق بخمسين حق.

هوامش البحث

(١) القول الفلسفي للحداثة: هابرماس يورغن /٤٥٦.
(٢) ينظر: لسان العرب: ابن منظور٧/ ٤٩ - ٥٧
(٣) المصباح المنير /٥٥
(٤) سورة البقرة الآية/ ٤٢
(٥) كتاب الوصايا: الترمذي الحديث رقم/ ٢٥١٢٠
(٦) مفهوم الحق في الإسلام: الدكتور محمود محمد بابلي، مجلة الداعي الشهرية العدد ١٢
(٧) التعريفات /٨٩
(٨) ينظر: شرح رسالة الحقوق للإمام زين العابدين ٧/١
(٩) ينظر: من لا يحضره الفقيه ٢٣٤/٢
(١٠) ينظر: شرح رسالة الحقوق للإمام زين العابدين ٧/١
(١١) الإمام زين العابدين صاحب الصحيفة الربانية وحامل الآلام المضيئة: هادي المدرسي/٢٤١
(١٢) مقاييس اللغة: احمد بن فارس (وصل)٢١٣/٦
(١٣) ينظر: لسان العرب (وصل)٣٢٥/١٥،٣٢٤
(١٤) اللغة والتواصل التربوي والثقافي: جميل حمداوي /٦٩
(١٥) ينظر: استراتيجيات التواصل من اللفظ إلى الإيماءة: سعيد بن كراد، مجلة علامات، العدد٢١، سنة/٢٠٠٤م/١١
(١٦) ينظر: لسان العرب مادة(سلب)٣٢١/٣
(١٧) الأسلوبية والأسلوب-نحو بديل ألسني في نقد الأدب: عبد السلام المسدي / ٧٩
(١٨) الأسلوبية والأسلوب: د. عبد السلام المسدي/٦٩
(١٩) المصدر نفسه /٧٠
(٢٠) ينظر: الأسلوبية منهجا نقديا: محمد عزام /١٨.
(٢١) ينظر: دراسة الأسلوب: احمد درويش: ٣٢،قضايا الشعرية: رومان جاكبسون/٣٣، النظرية الأدبية المعاصرة: رامان سلدن /١٧
(٢٢) ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص: صلاح فضل/ ٧٧،الأسلوبية والأسلوب/ ١٦١ -١٥٧، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته: صلاح فضل/ ٢٠
(٢٣) فن الشعر بين التراث والحداثة: عبد العزيز النعماني /١٣
(٢٤) ينظر: قضايا الشعرية /١٩
(٢٥) نظرية البنائية في النقد العربي الحديث: صلاح فضل/١٧٠
(٢٦) ينظر: شذرات الذهب ١/ ١٠٤

(٢٧) ينظر: الفصول المهمة: ابن الصباغ المالكي / ١٨٧
(٢٨) ينظر: ربيع الأبرار: ١ / ٣٣٤، الإمام علي بن الحسين عليه السلام دراسة تحليلية: مختار الأسدي/١٣٤
(٢٩) ينظر: محطات من سيرة أهل البيت عليهم السلام: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية /٤٣، ٤٤، الإمام علي بن الحسين عليه السلام دراسة تحليلية /١٤٥
(٣٠) سورة البقرة / ١٢٤
(٣١) ينظر: الإمام علي بن الحسين عليه السلام زين العابدين: السيد زهير الأعرجي/٧، ٨
(٣٢) ينظر: المصدر نفسه/٢٣
(٣٣) ينظر: نسيج النص: الأزهر الزناد، بحث ما يكون به الملفوظ نصا/١١٦.
(٣٤) ينظر: تحليل الخطاب: براون يول/٣٥.
(٣٥) ينظر: استراتيجيات الخطاب: عبد الهادي بن ظافر الشهري /٨٢
(٣٦) شرح رسالة الحقوق: ٤٢١/١
(٣٧) شرح رسالة الحقوق: ١٠٣/٢
(٣٨) المصدر نفسه ٣٤٢/٢
(٣٩) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: محمود أحمد نحلة/٢١، إستراتيجيات الخطاب/٨٥، بحث(التعبير الإشاري في (الخَصيبيّ) مقاربة تداولية: كاظم جاسم منصور العزاوي، مجلة جامعة بابل /العلوم الانسانية مج٢٤،ع١ /٧٩
(٤٠) شرح رسالة الحقوق٤٥/١
(٤١) شرح رسالة الحقوق ٢٤٣/٢
(٤٢) شرح رسالة الحقوق٣٤٢/٢
(٤٣) شرح رسالة الحقوق٣٤٥/١
(٤٤) استراتيجيات الخطاب/٣٣
(٤٥) التعريفات / ١٠٤ .
(٤٦) ينظر: الأصول ١٦٤/٢
(٤٧) شرح رسالة الحقوق٣٤٩/١
(٤٨) شرح رسالة الحقوق٦٥/٢
(٤٩) شرح رسالة الحقوق٨٨/٢
(٥٠) دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني/١٦٥
(٥١) شرح رسالة الحقوق٩٧/١
(٥٢) شرح رسالة الحقوق٥٤/١
(٥٣) شرح رسالة الحقوق٩٨/١

(٥٤) دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني/ ٦٦.
(٥٥) الطراز ٣٢١/١
(٥٦) شرح رسالة الحقوق٣٤/١
(٥٧) ينظر: قبسات من رسالة الحقوق: ضياء السيد عدنان /١١٦، ١١٧
(٥٨) شرح رسالة الحقوق٣٤٤/١
(٥٩) شرح رسالة الحقوق٢٤٥/١
(٦٠) مصطلحات الدّلالة العربيّة: جاسم محمد عبد العبود/١٤٥.
(٦١) ينظر: علم اللّسانيات الحديثة: عبد الجليل عبد القادر/٥٤٧.
(٦٢) ينظر: الأسلوب والأسلوبية: بيير جيرو، ط١،مركز الإنماء القومي/ ١٩٦٩م، ٣٢
(٦٣) الدّلالة السّياقية/٧٦
(٦٤) سورة الشورى/٤١
(٦٥) سورة النحل/١٢٦
(٦٦) شرح رسالة الحقوق٢٤٥/٢
(٦٧) شرح رسالة الحقوق٢١٥/١
(٦٨) شرح رسالة الحقوق٣٤٥/٢
(٦٩) ينظر: كفاية الأصول: الشيخ الاخوند /٣٠
(٧٠) شرح رسالة الحقوق٦٥/٢
(٧١) البقرة/٢٦٢

قائمة المصادر والمراجع

- استراتيجيات الخطاب: عبد الهادي بن ظافر الشهري،ط١،دار الكتب الوطنية، ليبيا /٢٠٠٤
- الأسلوبية والأسلوب نحو بديل ألسني في نقد الأدب: عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب ليبيا تونس، د.ط/ ١٩٧٧.
- الأصول في النحو: ابن السراج، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي؛ ط٢، مؤسسة الرسالة؛ بيروت، ١٩٨٧م.
- الإمام زين العابدين صاحب الصحيفة الربانية وحامل الآلام المضيئة: هادي المدرسي، ط٢٠٠٤/١م
- الإمام علي بن الحسين عليه السلام دراسة تحليلية: مختار الأسدي، الطبعة الأولى، قم/ ١٤٢٠ هـ.
- بحث (التعبير الإشاري في (الخَصيبيّ) مقاربة تداولية: كاظم جاسم منصور العزاوي، مجلة جامعة بابل / العلوم الانسانية مج٢٤،ع١ /٧٩

- بلاغة الخطاب وعلم النص: صلاح فضل، دار الكتاب المصري، القاهرة، ٢٠٠٤م
- تحليل الخطاب: براون يول، ترجمة محمد لطفي الزليطي، منير التريكي، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية/ ١٩٩٧
- التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل: محمود أحمد نحلة، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق/١٩٩٩
- دراسة الأسلوب: احمد درويش، مكتبة النهضة، القاهرة /١٩٧٨م
- دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، مطبعة المدني، مصر، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ
- شرح رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام: السيد حسن القبانجي، مؤسسة الاعلمي للمنشورات، بيروت، ط١/٢٠٠٢م
- علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته: صلاح فضل، دار الشروق، القاهرة/ ١٩٩٩م
- فن الشعر بين التراث والحداثة: عبد العزيز النعماني، الدار المصرية اللبنانية، ط١، بيروت، لبنان/ ١٤١١هـ،١٩٩١م
- قبسات من رسالة الحقوق: ضياء السيد عدنان، دار زين العابدين، قم
- قضايا الشعرية: رومان جاكبسون، ترجمة محمد الوالي ومبارك حنوز، المغرب دار توبقال /١٩٨٨م
- القول الفلسفي للحداثة: هابرماس يورغن، ترجمة: فاطمة الجيوشي، منشورات وزارة الثقافة السورية، ١٩٩٥
- كفاية الأصول: الشيخ الآخوند الخراساني، مؤسسة آل البيت، قم/١٤٠٩هـ.
- لسان العرب: ابن منظور أبو الفضل جمال لدين محمد بن مكرم، ايران /١٤٠٥هـ.
- محطات من سيرة أهل البيت عليهم السلام: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، الطبعة: الأولى، حزيران ٢٠٠٤م-١٤٢٥هـ
- مصطلحات الدّلالة العربيّة: جاسم محمد عبد العبود، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان /١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .
- المقاربة التداولية: فرانسوا أرمينكو، ترجمة: سعيد علوش، الرباط، مركز الإنماء القومي/١٩٨٦
- من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، اشرف على تصحيحه والتعليق عليه: العلامة الشيخ حسين، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، الطبعة: الأولى/ ١٩٨٦
- نسيج النص: الأزهر الزناد، بحث ما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان.
- النظرية الأدبية المعاصرة: رامان سلدن، ترجمة جابر عصفور، القاهرة دار الفكر /١٩٩١م.
- نظرية البنائية في النقد العربي الحديث: صلاح فضل، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط١/١٩٩٨م.